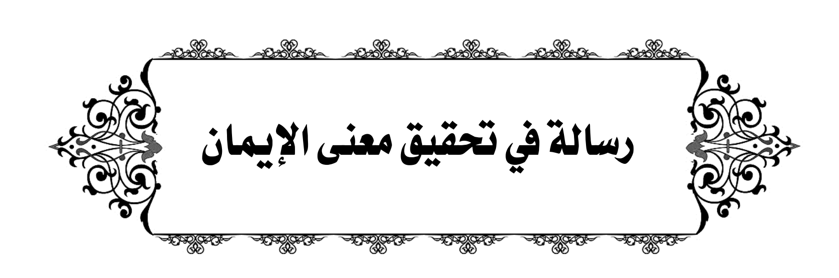


رسالة في تحقيق معنى الإيمان

تأليف: بعض علماء المتكلّمين قبل سنه ٨٤٨ هـ
تحقيق: محمّد حسين نوري(*)

تمهيد

إنّ البحث حول معنى الإيمان وكيفيّته في الشريعة ذو أهمّيّة قصوى يرجع أثره إلى كلّ مَن اعتقد بدين أو مسلك.. فلذا عكف كثير من المتكلّمين من الفرق والمذاهب علي اختلاف آرائهم ومشاربهم علي التعرّض في جوانب معنى الإيمان في كتبهم بحيث ألّف بعضهم كتباً ورسائل مستقلّة للموضوع، ولهذا فإنّه كان معركة للآراء ومحطّ نظر العلماء والمحقّقين.

فالبحث عنه من أُصول المباحث الاعتقاديّة بحيث انجرّ إلى تأسيس بعض المذاهب في المجتمع الإسلامي، كما نُقل ذلك في نشأة مذهب المعتزلة حينما خالف واصل بن عطاء(١) أُستاذه الحسن البصريّ(٢) واعتزل عنه، وذلك عقيب البحث في أنّ مرتكب الكبيرة من المسلمين أيُسمّي مؤمناً أم كافراً؟ فقام واصل واعتزل عن الحسن البصريّ(٣)، وكان هذا بدء ظهور المعتزلة فاحتدم الجدال والمراء واشتدّت الخصومة بين الفرقتين ـ أي المعتزلة والأشاعرة ـ عبر التاريخ الإسلامي.

(*) طالب في الحوزة العلميّة.

ولا يشذّ مذهب الإماميّة ولا يُستثني عن هذه القاعدة المهمّة من محدّثيهم ومتكلّميهم.. بل هم من القُدامي في هذا المبحث بحيث جاءت الروايات العديدة عن أئمّتهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام في الموضوع، وذلك مشعر بأنّهم عليهم السلام سُئلوا عن هذا الأمر المهمّ.

وقد ألّف علماء أهل البيت عليهم السلام كتباً علميّة عريقة فيها تدقيق النظر بحيث تستحقّ أن تعرّض على الأمّة الإسلاميّة حتّي تبيّن مكانة العلم والعلماء.

ومن هذا البحر الزاخر العلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ المتوفّي سنه ٧٢٦ هـ، فقد ألّف في شتّى العلوم النقليّة والعقليّة من الفقه والأُصول والحديث والرجال والعقائد والكلام.. كتباً كثيره قيّمة تعدُّ من أُمّهات المصادر فكان لها دورٌ بنّاء في النشاطات العلميّة بجميع مراحلها، وما زالت محطّ الأنظار تدريساً وشرحاً وتعليقاً.

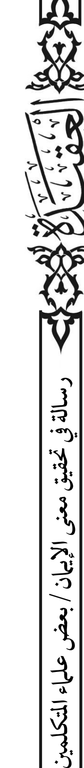
قال المحدّث القمّيّ (١٣٥٩ هـ): أمّا درجاته في العلوم ومؤلّفاته فيها فقد ملأت الصحف وضاق عنها الدفتر، وكلّما أتعب نفسي فحالي كناقل التمر إلى هجر(٤).

وقد بلغ عدد مؤلّفاته المتيقّن نسبتها إليه ما يتجاوز مائه كتاب.

ونتيجةً لجهد المحقّقين في التراث الإسلامي فقد طُبِعَ كثير من كتبه في مختلف العلوم ولكن مع هذا بقي شطرٌ منها مخطوطاً، ومنها المخطوطات التي تنسب إلى العلاّمة الحلّيّ قدس سره.

من هو مؤلّف الرسالة؟!

شاهدتُ نسخة من هذه الرسالة في ضمن مجموعه في مكتبة مجلس الشورى في



إيران؛ جاء في بداية الرسالة هكذا: «قال الشيخ المحقّق المدقّق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ ـ تغمّده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه ـ».

وقد سمعتُ ورأيتُ قبل ذاك في كتب الفهارس أنّ للعلاّمة الحلّيّ رسالةً في هذا الموضوع، وبعد مراجعتي فهرس المكتبة المذكورة رأيتُ أنّ المفهرس نسبها إلى العلاّمة، ولذا نويتُ تحقيقها حتّى تخرج إلى عالم النور.

ولكن بعد مراجعة كتب التراجم والفهارس التي فيها ذكر من الرسالة رأيتُ قولين في انتساب رسالة في هذا الموضوع إلى العلاّمة:

أوّلهما: للميرزا عبد الله الأفنديّ (ق ١٢) قال ضمن ترجمه العلاّمة الحلّيّ: ثمّ قد يُنسب إلى العلاّمة أيضاً رسالة مختصرةٌ في تحقيق معنى الإيمان ونقل الأقوال فيه، ورأيتها ببلدة « هراة » في مجموعة فيها مبادئ الأُصول وشرح الألفية للشيخ حسين بن عبد الصمد (٩٨٤ هـ)[٥] وشرح مبادئ الأُصول المذكور في كتب المولي رضي المدرّس بهراة، وقد كانت تلك الرسالة بخطّ بعض تلامذة الشيخ حسين بن عبدالصمد المذكور[٦].

والثاني: ما قاله الخوانساريّ (١٣١٣ هـ) في الروضات ـ بعد ذكر كتب لم تصحّ انتسابها إلى العلاّمة ـ ما نصّه: وكتاب مجامع الأخبار وكتاب الأسرار في الإمامة، ومختصره في تحقيق معنى الإيمان وإن كان في نسبه هذه الثلاثة إليه نظر واضح كنسبة كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول الواقعة في أمل الآمل مع أنّه تصنيف السيّد حيدر بن عليّ الحسينيّ العبيدليّ الآمليّ الحكيم[٧][٨].

محصّل القولين أنّ الأفنديّ نسب رسالة في تحقيق معنى الإيمان إلى العلاّمة بدون مناقشة في ذلك، وعند الخوانساريّ في نسبتها إليه نظر واضح ـ أي يشكّك في ذلك ـ.

ولذا حكم الشيخ آغا بزرك (١٣٨٩ هـ) في الذريعة بين القولين واستحسن قول الأفنديّ حيث قال: «الإيمان وتحقيق معناه ونقد الأقوال فيه»: مختصر لآية الله العلاّمة الحلّيّ للشيخ جمال الدين الحسن.. ذكر في الروضات نسبته إليه ثمّ تنظر في صحّة النسبة، لكنّ خرّيت الصناعة ميرزا عبد الله قال في رياض العلماء.. وذكر كلام الميرزا[٩].

أقول: أمّا قول الأفنديّ فحسّيّ، ولكن لم يبيّن علي أيّ جهة نسب النسخة التي رآها إلى العلاّمة، ولم ينقل بدايتها ولا نهايتها ولا مواصفات النسخة، فلعلّه قال ذلك لوجود نسبتها على النسخة إلى العلاّمة، ولكن هذا أوّل الكلام من أنّ ما جاء في بداية النسخ من الانتسابات هل صحيح أم لا؟ فصار قوله من قبيل المجملات.

أمّا الخوانساريّ فلم يبيّن منشأ قوله؛ هل رأى نسخه أم لا؟ إن كان رأى نسخة من الرسالة فَعَن حسٍّ، وإن لم يرَ نسخة منها فعن حدسٍ، فعلى الأوّل صار مجملاً لما بيّنّا في قول الأفنديّ، وعلى الثاني غير حجّة بالنسبة إلينا.

فمن هذا اتّضح الأمر في حَكَمِيّة الشيخ آغا بزرك إذ قوّى قول الأفنديّ مستدلاً بأنّ الميرزا خرّيت هذه الصناعة.

مع هذا وذاك لم يسمِّ العلاّمة نفسه رسالة في معنى الإيمان في فهرس تصانيفه في جواب أسئلة السيّد مهنّا ابن سنان المدني (٧٥٤ هـ)[١٠] أو في خلاصة الأقوال حيث سرد تصانيفه[١١].

فمحصّله أنّ انتساب رسالة في معنى الإيمان إلى العلاّمة بناء على ما قال الأفنديّ والخوانساريّ وآغا بزرك ﴿﴾ مشكل جدّاً.

ثمّ أقول: بعد تحقيق متن الرسالة المخطوطة رأينا اختلافاً بيّناً بين بدايتها ونهايتها في قول العلاّمة حول معنى الإيمان، إذ قال في بداية الرسالة بعد ذكر سبعة أقوالٍ في معنى الإيمان قال: «والأخير عندي هو الحقّ»، والقول الأخير هو أنّ الإيمان

عبارة عن الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، وأقام له براهين والاستدلالات، وردّ باقي الأقوال التي ذكرها؛ منها قول الشيخ المفيد ﷺ (٤١٣ هـ) إذ اعتقد أنّ الإيمان عبارة عن اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان، واستنتج في أواسط الرسالة ما هذا لفظه: «فعلى هذا يكون صاحب الكبيرة مؤمناً؛ لأنّا بيّنا أنّ الإيمان هو التصديق القلبي واللساني، وقد حصل له هذان».

ولكن بعد هذه العبارة رجع عن قوله الأوّل وقوّى قول الشيخ المفيد ﷺ، وكان في أوّله هكذا: «ولقائل أن يقول نصرةً للشيخ المفيد»، واستدلّ له بالبراهين والقياسات والردّ على من خالف المفيد ؛ وانتجّ في نهاية الرسالة ما لفظه: «وهذه أدلّة قاطعة على أنّ الإيمان عبارة عن التصديقات الثلاث؛ أعني التصديق القلبي والقولي والفعلي»، وهل هذا إلاّ تهافت بيّن؟!

وبعد رجوعنا إلى كتب العلاّمة الكلاميّة ليبيّن لنا ما عقيدته رأينا هذه الرسالة نفسها من أوّلها إلى قوله: «ولقائل أن يقول نصرةً للشيخ المفيد» بعينه إلاّ باختلاف يسير موجودة في كتاب «مناهج اليقين في أُصول الدين» في أواخره في المنهج الحادي عشر في الأسماء والأحكام، للعلاّمة الحلّيّ ﷺ، وبعده نقل أقوال بعض الفرق وذوي الأهواء في معنى الإيمان الذي لم تورَد في هذه الرسالة.

فمن نظر إلى هذه الرسالة ينكشف له أنّها ذات قطعتين على الشكل الذي بيّنّاه.

هل هذه الرسالة هي النسخة التي رآها الميرزا عبد الله الأفنديّ؟

أو هي رسالة أُخرى للعلاّمة في الموضوع نفسه غير النسخة التي رآها الأفنديّ؟

أو هي رسالة لشخص آخر؟

نحن نظنّ أنّ الرسالة هذه تأليف بعض العلماء المتكلّمين، فقد رأى اعتقاد العلاّمة في كتاب «مناهج اليقين» فنقل هذا الباب من كتاب المناهج بأسره؛ وقال في

أوّله: «قال الشيخ المحقّق المدقّق جمال الدين الحسن..» إيراداً لذكر عقيدة العلاّمة، ثمّ أخذ بمناقشة قول العلاّمة وتقوية قول الشيخ المفيد ونصرته ﰒ.

أمّا إنّ هذه الرسالة هل هي النسخة نفسها التي رآها الأفنديّ ببلدة هراة؟ فهذا غير معلوم لما ذكرنا أنّه لم يُخبر بمواصفات النسخة فعِلمُنا بنسخة الأفنديّ مجمل؛ فالنسبة بين هذه النسخة ونسخة الأفنديّ غير معلوم.

ويحتمل أن يكون المؤلّف هو العلاّمة ﰒ نفسه وذلك بعد تأليفه كتاب «مناهج اليقين» ثمّ رجع عن قوله فاعتقد بأنّ الإيمان عبارة عن التصديقات الثلاث كما عليه الشيخ المفيد ﰒ، والله أعلم بحقائق الأُمور.

هذا، ولكن من نظر بعين الدقّة وجد اختلافاً في القوّة والضعف في إيراد المطالب وإجراء الاستدلالات بين القطعة الأُولى التي للعلاّمة والقطعة الثانية التي يجري البحث عنها.

وبالجملة لم نعثر على دليل نستدلّ به على انتساب هذه الرسالة إلى مؤلّف معيّن، ولكن من أنّ نسختنا استنسخت سنه ٨٤٨ أو ٨٥٠ هـ ـ على اختلاف بين سنة استنساخ بعض كتب هذه المجموعة؛ لأنّه لم يكن في نهاية رسالتنا تاريخ استنساخها ـ يظهر أنّ مؤلّفها عاش قبل تلك السنين.

ومع هذا تدلّ هذه الرسالة بوضوحٍ على أنّ مؤلّفها كان من علماء الإماميّة، وتدلّ كذلك على طول باعه وكثرة علمه ودقّة نظره وتبحّره في علم الكلام؛ فرحمة الله عليه وحشره مع مواليه أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

مواصفات النسخة:

النسخة موجودة في مكتبة مجلس الشوري في إيران برقم: ٩٠٢١، في ستّ صفحات ضمن مجموعه فيها:

١ ـ نهج المسترشدين في أُصول الدين للعلاّمة الحلّيّ التي استنسخت سنه ٨٤٨هـ .

٢ ـ تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين لنظام الدين عبد الحميد بن محمّد الأعرج التي استنسخت سنة ٨٥٠ هـ .

٣ ـ الرسالة التي بين أيديك بلا تاريخ.

٤ ـ منتهى السؤول في شرح الفصول (شرح ترجمة الفصول النصيريّة) لظهير الدين عليّ بن يوسف النيليّ(١٢) التي استنسخت سنه ٨٤٨ هـ ، واسم الناسخ ممسوح في الجميع.

هذا، وقد بذلنا قصارى جهودنا في إخراج هذه الرسالة بأفضل شكل ممكن فما وجد فيها من خلل أو نقص فهو عن قصور لا عن تقصير آملين أن يتقبّل بعين الرضا.

وفي الختام نحمد الله ونشكره علي إتمام هذا العمل وأن يوفّقني لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ، ويوفّق كلّ من آزرني لإنجاز هذا العمل لا سيّما سماحة الأخ العزيز الفاضل المحقّق السيّد حسين الموسويّ البروجرديّ في إعداد النسخة الفريدة ولإرشاداته القيّمة لتحقيق هذه الرسالة إنّه مجيب الدعوات.

فهو حرام عليه فرغت من تسويده وقد بلغت تسعة عشر من

السنين ودخلت في سنة العشرين وهو شهر

جمادى الآخر سنة ثلث وسبعمائة فرغ

من تعليقه الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد

الحميد بن محمد بن الأعرج

الحسيني مصنف الكتاب

وقع الفراغ من تعليقه بعون الله وحسن

توفيقه يوم الخميس من شهر ربيع

الأول سنة خمسين وثمانمائة

اللهم اغفر لكاتبه و

لوالديه وللمؤمنين

والمؤمنات

وصلى الله

على محمد و

آله أجمعين

قال الشيخ المحقق المدقق جمال الدين حسن بن يوسف المطهر

الحلي تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه اختلف الناس في

الإيمان فذهبت الإمامية إلى أنه المعرفة وهو مذهب جهم بن صفوان

ونقل إليه أبو الحسين الأشعري وذهبت الأشعرية إلى أنه عبارة

عن التصديق وذهبت الكرامية إلى أنه عبارة عن التلفظ

بالشهادتين وذهب الجبائيان وأتباعهما إلى أنه عبارة عن

فعل الواجبات والاجتناب عن المحرمات وذهب القاضي وأبو

الهذيل العلاف إلى أنه اسم لجميع الطاعات من فعل الواجبات

والمندوبات وذهب جماعة السلف إلى أنه عبارة عن اعتقاد

بالقلب

الواجبات ليس بمؤمن وانما هو كافر كما قال تعالى ومن كفر فان
الله غني عن العالمين وله منزلة بين منزلتي الكفار الذين لم
يصدقوا بها ولم يأتوا بالخير كيف يجوز ان يكون العالم العامل بغير علمه
مؤمناً وهو عند الله وعند جميع العقلاء الوم والحجة عليه اعظم والحسرة
عليه الزم كما قال امير المؤمنين عليه السلام العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي
لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله الوم و
الحسرة عليه الزم والجاهل لا يستحق الثواب والمؤمن يستحق الثواب
والتعظيم فيلزم ان يكون الالوم عند الله وعند جميع العقلاء اشد
اعظاماً واكراماً والله يأباه العقل الصريح فانه ما حققنا سالماً من
العذاب ان عملت بما تعلم والله اعلم واكرم وصلى الله على محمد و
آله اجمعين وعترته الطيبين الطاهرين

قال الشيخ المحقّق المدقّق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ ـ تغمّده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه ـ:

[ذكر الأقوال في معنى الإيمان]:

اختلف الناس في [معنى] الإيمان؛

[١]. فذهبت الإماميّة إلى أنّه المعرفة[١٣].

وهو مذهب جهم بن صفوان[١٤]، ونقل[١٥] إليه أبو الحسن الأشعريّ[١٦][١٧].

[٢]. وذهبت الأشعريّة إلى أنّه عبارة عن التصديق[١٨].

[٣]. وذهبت الكرّاميّة[١٩] إلى أنّه عبارة عن التلفّظ بالشهادتين[٢٠].

[٤]. وذهب الجبّائيّان[٢١] وأتباعهما إلى أنّه عبارة عن فعل الواجبات والاجتناب عن المحرّمات[٢٢].

[٥]. وذهب القاضي[٢٣] وأبو الهذيل العلاّف[٢٤] إلى أنّه اسم لجميع الطاعات؛ من فعل الواجبات والمندوبات[٢٥].

[٦]. وذهبت جماعة السلف[٢٦] إلى أنّه عبارة عن اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان[٢٧].

وهو مذهب شيخنا المفيد قدس سره[٢٨].

[٧]. وذهب بعض أصحابنا إلى أنّه عبارة عن الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان أو حكمه كما في حقّ الساكت والنائم [والمكره][٢٩][٣٠].

[القول المختار والبرهان عليه]:

والأخير عندي هو الحقّ.

لأنّ الإيمان في اللغة التصديق[٣١]، والأصل عدم النقل[٣٢]؛ لأنّه لو نقل في

الشرع لكان ذلك معلوماً كسائر الألفاظ المنقولة شرعاً، وذلك التصديق لا يجوز أن يكون إشارة إلى المعرفة القلبيّة(٣٣) لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾(٣٤).

[بطلان قياس من قال بأنّ التصديق إقرار باللسان]:

ولا التصديق اللساني لقوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾(٣٥).

ولاشك في أنّ أُولئك الأعراب كانوا مصدّقين بألسنتهم.

وقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَومِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾(٣٦).

فوجب أن يكون الإيمان عبارة عن مجموعهما.

[استدلال المعتزلة في أنّه عمل بالأركان والردّ عليهم]:

احتجّت المعتزلة بأنّ فعل الطاعات هو الدين(٣٧) [لقوله تعالى: ﴿**وَذَلك دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾(٣٨) إشارة إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعبادة الله تعالى.

والدين الإسلام] (٣٩) لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلام**﴾(٤٠)، والإسلام الإيمان وإلاّ لم يكن مقبولاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾(٤١).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾(٤٢)، أي: صلاتكم(٤٣).

والجواب عن الأوّل:

أنّ ﴿**ذَلك**﴾ لفظ واحد؛ وما تقدّم جمع فلا يعبّر [به](٤٤) عنه فلا بدّ من المجاز.

فنحن نقول: المراد به ﴿**وَذَلك**﴾ التديّن أو الإخلاص ﴿**دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾.

وعن الثاني:

أنّه يجوز أن يكون المراد به تصديقك بتلك الصلاة.

وينتقض مذهبهم بوجوه:

أحدها: أنّ الإيمان يجامع المعصية فلا يكون هو عبارة عن فعل الطاعات.

بيان الأوّل:

قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ**﴾(٤٥).

وقوله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾(٤٦).

وثانيها:

إنّ فعل الطاعات معطوف على الإيمان؛ فيكون مغايراً له لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾(٤٧).

وقوله: ﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ**﴾(٤٨).

وثالثها:

أنّ الإيمان من صفات القلوب لقوله: ﴿**يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**﴾(٤٩).

وقوله: ﴿**وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾(٥٠).

وقوله: ﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ**﴾(٥١).

فعلى هذا يكون صاحب الكبيرة مؤمناً(٥٢)؛ لأنّا بيّنّا أنّ الإيمان هو التصديق القلبي واللساني، وقد حصل له هذان(٥٣) (٥٤).

[في بيان قول من نصر الشيخ المفيد ﭬ في معنى الإيمان]

ولقائل أن يقول نصرةً للشيخ المفيد(٥٥): الإيمان في اللغة التصديق، والتصديق

يكون بالقول والاعتقاد والفعل، ولذلك إذا فعل الله المعجزة عقيب دعوى النبوّة يعلم أنّه صدّقه وفعله تصديقاً له، والتخصيص بالقول أو الاعتقاد أو بهما دون الفعل نقل.

فإن قيل: إنّ التصديق يقابل التكذيب ـ وهو قول ـ فالتصديق كذلك.

قلنا: التكذيب كالتصديق في جواز أن يكون بالقول والاعتقاد والفعل.

وعلى تقدير أنّه في اللغة هو التصديق القوليّ فنقول: إذا دلّت القرينة على أنّ المراد ليس هو القولي فقط ـ لما ذكرتم ـ وليس هو القلبي فقط ـ لما بيّنتم ـ بل هو عبارة عن المجموع المركّب من القوليّ والفعليّ، فقد عُلِم أنّه منقول كسائر الألفاظ المنقولة.

والذي يدلّ على أنّ الإيمان في الشرع عبارة عن التصديقات الثلاث(٥٦)؛ هو أنّ كلّ مؤمن يستحقّ الثواب الدائم بالإجماع، ولا واحد من صاحب الكبيرة مستحقّ للثواب الدائم؛ لأنّه لو استحقّ الثواب الدائم وهو يستحقّ عقاباً يزيد على ثواب الطاعة في كلّ وقت لجاز أن يعاقب دائماً [أو] يثاب دائماً إمّا على الجمع أو على البدل.

الأوّل محال للتنافي الذاتي بينهما لأنّ الثواب هو النفع الخالص المقارن للتعظيم والتبجيل.

والعقاب هو الضرر الخالص المقارن للاستخفاف والإهانة والجمع بين المتنافيين محال.

والثاني أيضاً محال لأنّ كلّ واحد منهما دائم.

أمّا الثواب فبالاتّفاق.

وأمّا العقاب فلأنّ المقدّر أنّه زاد على ثواب الطاعة، وإلاّ لم يكن الكبيرة كبيرة؛ هذا خلف.

ومن المحال أن يكون الناقص دائماً والزائد منقطعاً، وأيضاً علّة كلّ واحد منهما دائمة؛ فدوام العلّة يستلزم دوام المعلول، وإذا كان كلّ واحد منهما دائماً فلابدّ من أن

يوفّر الله الثواب عليه والعقاب بأن يدخله الجنّة مدّة ثمّ يدخله النار، ويوفّر عليه عقاب الوقت الذي هو فيه مع ما فات عنه وقت كونه في الجنّة ثمّ يدخله الجنّة ويوفّر عليه الثواب بقدر الوقت أو بقدر الأوقات التي كان في النار؛ هكذا إلى الأبد.

لكن هذا لا يجوز إجماعاً.

وأيضاً لو كان صاحب الكبيرة مؤمناً لجاز أن يكون ثوابه منقطعاً وعقابه دائماً؛ لأنّ المقدّر أنّ عقاب الكبيرة يزيد على ثواب الطاعة، والزائد يجوز أن يكون دائماً، والناقص منقطعاً واللازم محال بالإجماع، فالملزوم مثله.

قوله[٥٧]: الإيمان يجامع المعصية.

قلنا: لا نسلّم أنّه يجامع الكبيرة، بيانه قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**﴾ الآية[٥٨].

قلنا: لِمَ قلتم: إنّ البغي ثابت مع الإيمان، وهلاّ جاز أن يكون بعده ثمّ ينتقض هذا بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ**﴾[٥٩] مع أنّ المؤمن لا يجوز أن يكون مرتدّاً بالاتّفاق.

فإن قيل: قوله عقيب ذلك: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[٦٠] يدلّ على أنّ البغي والإيمان في حالة واحدة؛ لأنّ الإصلاح بعد الاقتتال.

قلنا: إن صحّ ما ذكرتم نقول: سمّاهم الله تعالى مؤمنين بعد الفيء والمراجعة، وإلاّ يرى[٦١] إلى قوله تعالى: ﴿**فإِنْ فَاءتَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ**﴾[٦٢].

فلئن قلتم: لو كان على ما ذكرتم فما المراد بقوله تعالى عقيب الآية: ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾.

قلنا: المراد بذلك النظر في الدماء والجراحات وأرشها؛ لإعطاء كلّ ذي قسط قسطه.

قوله ثانياً: بيان أنّ الإيمان يجامع المعصية قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾[٦٣].

قلنا: يجوز حمل الإيمان في هذه الآية على الإيمان اللغويّ الذي هو التصديق القوليّ بهذه القرينة، ولا يلزم أن يكون تصديقاً في كلّ موضع؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ (٦٤).

وذلك لأنّه مهما حمل لفظ على ما هو موضوع له في أصل اللغة لقرينة لا يلزم حمله عليه مع انتفاء القرينة.

قوله في الوجه الثاني: إنّ فعل الطاعات معطوف على الإيمان إلى آخره.

[ردّ الاعتراض الثاني من المعتزلة]:

قلنا: يجوز أن يحمل الإيمان على الموضوع اللغويّ؛ للقرينة والضابط: أنّ كلّ موضع يستعمل لفظ الإيمان لا يخلوا إمّا أن يكون قرينة تدلّ على أنّ المراد به خلاف المعنى المنقول، وإمّا أن لا يكون.

إن كان الأوّل فهو مستعمل للمعنى اللغويّ.

وإن كان الثاني فهو مستعمل للمعنى الشرعيّ كسائر الألفاظ.

قوله في الوجه الثالث: الإيمان من صفات القلوب.

[ردّ الاعتراض الثالث من المعتزلة]:

قلنا: إذا كان التصديق القلبي جزءً من الإيمان كان الإيمان قلبيّاً لامتناع وجود الكلّ بدون وجود الجزء، ولكونه قلبيّاً لا يستلزم امتناع أن يكون تحققه موقوفاً على القول والفعل، وإلاّ لامتنع أن يكون حقيقته مجموع التصديق اللسانيّ والقلبيّ، وأنّه خلاف ما أنتم عليه.

وأيضاً لو كان الإيمان هو التصديق اللسانيّ والقلبيّ؛ لكان قاتلوا الأنبياء والأولياء العالمين بنبوّتهم وولايتهم، والمقرّون بهما مستحقّون للثواب الدائم ناجون من العقاب بعد العذاب المنقطع واصلون إلى الجنّة مُعظَّمون مُنعَّمون بنِعَم أبداً

سرمداً، وأنّه خلاف الإجماع.

وأيضاً لو كان الإيمان هو التصديق القوليّ والقلبيّ فقط لكان التكليف بما علم الله تعالى أنّ المصدّق بهما يعصيه فيعاقبه قبيحاً؛ لأنّ المصدّق بهما مؤمن، وكلّ مؤمن مستحقّ للثواب وإيصاله إلى المكلّف غرضه والعقاب مراده، وغرضه فيما كلّفه أنّه لو لم يكلّفه بغير التصديق لحصل مراده وغرضه، ولو كلّفه لم يحصل ذلك الغرض فكان تكليفه مستلزماً لنقض غرضه، وأنّه قبيح لا يفعله الله فتكليفه المصدّق بما علم أنّه يعصيه لو كلّفه لا يكون واقعاً، وأنّه خلاف الإجماع.

وهذه أدلّة قاطعة على أنّ الإيمان عبارة عن التصديقات الثلاث؛ أعني التصديق القلبي والقولي والفعلي.

ولذلك نحكم على أنّ من استطاع إلى الحجّ ولم يحجّ وإن أتى بسائر الواجبات ليس بمؤمن وإنّما هو كافر؛ كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ (٦٥)، وله منزلة بين منزلتي الكفّار الذين لم يصدقوا بهما، ولم يأتوا بخير؛ كيف يجوز أن يكون العالم العامل بغير علمه مؤمناً وهو عند الله وعند جميع العقلاء ألوم والحجّة عليه أعظم والحسرة عليه ألزم.

لما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي لا يستفيق من جهله (٦٦)؛ بل الحجّة عليه أعظم وهو عند الله ألوم (٦٧) والحسرة عليه ألزم» (٦٨).

والجاهل لا يستحقّ الثواب والمؤمن يستحقّ الثواب والتعظيم؛ فيلزم أن يكون ألوم عند الله وعند جميع العقلاء أشدّ إعظاماً وإكراماً، وأنّه يأباه العقل الصريح.

فافهم ما حقّقنا تسليماً من العذاب إن عملتَ بما تُعلم والله أعلم وأكرم.

وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين وعترته الطيّبين الطاهرين..

* هوامش البحث *

١. واصل بن عطاء البصريّ الغزال المتكلّم، كان يلثغ بالراء فلبلاغته هجر الراء وتجنّبها في خطابه، وكان يتوقّف في عدالة أهل الجمل ويقول: إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي عائشة وعليّ وطلحة على باقة بقل أحكم بشهادتهم. ولد سنة ٨٠ هـ بالمدينة ومات سنة ١٣١ هـ (ميزان الاعتدال ٤: ٣٢٩/ ٩٣٢٥).

٢. أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن يسار البصريّ، يقال: مولى زيد بن ثابت، من فقهاء التابعين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، نشأ بالمدينة، ثمّ صار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد، حدّث عن عثمان، وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب، وخلق، وحدّث عنه ابن عون، ويونس، ومالك بن دينار وأُمم سواهم، مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ (طبقات الفقهاء للشيرازيّ: ٦٨، تهذيب التهذيب ٢: ٢٣١/ ٤٨٨).

٣. وفيات الأعيان ٥: ٦٠، إرشاد الطالبيّين: ٤٤٢، المواقف: ٣٨٩.

٤. الكنى والألقاب ٢: ٤٣٧.

٥. الشيخ عزّ الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثيّ الهمدانيّ العامليّ الجبعيّ، والد شيخنا البهائي، كان عالماً ماهراً محقّقاً مدقّقاً متبحّراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن جليل القدر ثقة ثقة، من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني (أمل الآمل ١: ٧٤/ ٦٧).

٦. رياض العلماء ١: ٣٧٩.

٧. السيّد حيدر بن عليّ العبيديّ أو العبدليّ الحسينيّ الآمليّ، المعروف بالصوفيّ، المعاصر لفخر المحقّقين بل تلميذه، من علماء القرن الثامن (الذريعة ١٨: ٨٢/ ٧٧٧، أعيان الشيعة ٦: ٢٧١).

٨. روضات الجنّات ٢: ٢٧٥.

٩. الذريعة ٢: ٥١٠/ ٢٠٠١.

١٠. انظر رياض العلماء ١: ٣٦٦.

١١. خلاصة الأقوال: ١٠٩/ ٢٧٤.

١٢. ظهير الدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، عالم فاضل كامل، من أجلّة متكلمي، الإماميّة وفقهائهم، يروي عن الشيخ فخر الدين ولد العلاّمة، يروي عنه ابن فهد الحلّيّ، له عدّة مصنفات، منها: منتهى السؤول في شرح الفصول، وهو شرح على فصول خواجة نصير الدين الطوسيّ في أُصول الدين، وهو شرح القول يعني قوله قوله (رياض العلماء ٤: ٢٩٣، الذريعة

٢٣: ١٠).

١٣. أي بعض الإماميّة، كما قال السيّد عبد الله شبّر (١٢٤٢ هـ): الإيمان هو التصديق بالقلب فقط و هو مذهب الأشاعرة وجمع من متقدّمي الإماميّة ومتأخّريهم ومنهم المحقّق الطوسيّ في فصوله (حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين: ٥٥٥).

١٤. جهم بن صفوان هو أبو محرز جهم بن صفوان الراسبيّ وهو من الجبريّة الخالصة، وفرقة الجهميّة نسبوا إليه، ويقال لهم: مرجئة أهل الخراسان، وكان الجهم يكفّر أهل التشبيه تكفيراً صراحاً، وأوّل من ابتدع القول بخلق القرآن ويكفّر من خالفه فى ذلك ويسمّيه مشركاً وتوفّي سنه ١١٨ هـ (الزينة في الكلمات الإسلاميّة: ٤٤٤، الفرق بين الفرق: ٢١١ هـ، الملل والنحل ١: ٨٦).

قال صاحب مفاتيح الغيب (٢: ٢٧١): إنّ الإيمان عبارة عن معرفة بالقلب حتّى أنّ من عرف الله بقلبه ثمّ جحد بلسانه ومات قبل أن يقربه فهو مؤمن كامل الأيمان وهو قول جهم بن صفوان (انظر: أُصول الإيمان: ١٩٩، شرح العقيدة الإصفهانيّة: ١٩٨، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١: ٣٦٩، الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد: ٢٢٧، شرح الأُصول الخمسة: ٤٧٨).

١٥. في مناهج اليقين: (ويميل) .

١٦. عليّ بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعريّ من نسل أبي موسى الأشعريّ مؤسّس مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ، وتلقّى مذهب المعتزلة وتقدّم فيهم، ثمّ رجع وجاهر بخلافهم، له مصنّفات منها: مقالات الإسلاميّين، الإبانة عن أُصول الديانة، مات في بغداد سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ٢: ٣٠٣، طبقات الشافعيّة: ٢: ٢٤٥، وفيات الأعيان ٢: ٤٤٦).

١٧. قال أبو الحسن الأشعريّ في مقالات الإسلاميّين: الجهميّة يزعمون أنّ الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط و هذا قول يحكى عن جهم بن صفوان (الفصل في الملل والأهواء والنحل ١: ٣٦٩، مقالات الإسلاميّين: ١٣٢و ٢٧٩، شرح العقيدة الإصفهانيّة: ١٩٨) .

١٨. قال صاحب مفاتيح الغيب: إنّ الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً وهو قول أبي الحسن الأشعرىّ، والمراد من التصديق بالقلب الكلام القائم بالنفس (أُصول الإيمان: ١٩٨، شرح الأُصول الخمسة: ٤٧٩، أربع رسائل الكلاميّة: ٢٢٧، الاقتصاد: ٢٢٧، إبكار الأفكار ٥:

٨٦، مفاتيح الغيب ٢: ٢٧١، الذخيرة في علم الكلام: ٥٣٧، تسليك النفس إلى حظيرة القدس: ٢٢٧).

١٩. الكرّاميّة هم أتباع أبو عبد الله محمّد بن كرّام السجستانيّ المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ، وكان من عبّاد المرجئة وقال بالتجسيم وتبعه على بدعته خلق كثير منها: أنّه كان يسمّى معبوده جسماً، وجملة الكرّاميّة ثلاث فرق: حقائقيّة و طرائقيّة وإسحاقيّة، ويعدّ جميعهم فريقاً إذ لا يكفر بعضهم بعضاً (إبكار الأفكار ١: ٢٩٩، الفرق بين الفرق: ٢١٥، التبصير في الدين ٩٣، الملل والنحل ١: ١٠٨).

٢٠. قال أبو الحسن الأشعريّ في مقالات الإسلاميّين: أصحاب محمّد بن كرّام يزعمون أنّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً (انظر: مقالات الإسلاميّين: ١٤١، حقائق الإيمان: ٥٤، مفاتيح الغيب ٢: ٢٧١، التمهيد لقواعد التوحيد: ١٢٩، شرح الأُصول الخمسة: ٤٧٨، التبصير في الدين: ٩٧، الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أوّل الاعتقاد: ١٥٨، تسليك النفس إلى حظيرة القدس: ٢٢٧).

٢١. الجبّائيّان أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب بن سلام الجبائيّ الأهوازيّ البصريّ البغداديّ المتوفّى سنة ٣٠٣ هـ، وابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمّد المتوفّى سنة ٣٢١ هـ، و كلاهما من رؤساء المعتزلة، ولأبي عليّ محمّد بن عبد الوهّاب نحو أربعين ورقة في الكلام وكان إماماً في علم الكلام ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، والكتب الكلاميّة مشحونة بمقالاتهما، وزعموا أنّ الجنّة والنار إنّما يخلقان يوم الجزاء (وفيات الأعلام ١: ٣٩٨، الأعلام للزركليّ ٤: ١٣٠، الملل والنحل ١: ١٠٣، رسائل ومقالات ١: ٣٨١).

٢٢. في مقالات الإسلاميّين: كان محمّد بن عبد الوهّاب الجبائيّ يزعم أنّ الإيمان لله هو جميع ما افترضه الله سبحانه على عباده وأنّ النوافل ليس بإيمان (مقالات الإسلاميّين: ٢٦٩، شرح الأُصول الخمسة: ٤٧٨ و ٧٠٨، قواعد المرام في علم الكلام: ١٧٠، الألفين ٢: ٩٣، حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين: ٥٥٨، مفاتيح الغيب ٢: ٢٧٠، شرح المقاصد ٥: ١٧٩، شرح المواقف ٨: ٣٢٣).

٢٣. أبو الحسن عبد الجبّار بن الخليل بن الهمذان الأسد آباديّ، ولد في ضواحي مدينة همدان بإقليم خراسان أو سوادها، وكان في أوّل أمره أشعريّاً في علم الكلام وشافعيّاً في الفقه ولكن بعد أن نظر وتأمّل وحاول اكتشاف الحقيقة، رأي أن يتبع المعتزلة، وكثر أتباعه وتلاميذه وله تصانيف

كثيرة، وكان إمام الاعتزال في زمانه وتوفّي بالريّ سنة ٤١٥ هـ (إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة: ٨٥، طبقات المعتزلة: ١١٢، تاريخ بغداد ١١: ١١٣، أبهى المراد في شرح المؤتمر علماء بغداد ٢: ٤٠٧).

٢٤. محمّد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبديّ، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلّاف، من أئمّة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات ويعدّ المؤسّس الثانيّ لمذهب المعتزلة بعد واصل بن عطاء وهو شيخ الهذيليّة التي نسب إليه، قال المأمون: أطل أبو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الأنام، كفّ بصره في آخر عمره ومات بسامرّاء سنة ٢٣٥ هـ (وفيات الأعيان ١: ٤٨٠، مروج الذهب ٢: ٢٩٨، طبقات المعتزلة: ٥٤، الفرق بين الفرق: ١٢١، الملل والنحل ١: ٤٩).

٢٥. قال الشهيد الثاني في حقائق الإيمان: إنّ الإيمان عبارة عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضاً ونفلاً وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزلة والغلاة والقاضي عبد الجبّار (حقائق الإيمان: ٥٤، التسليك إلى حظيرة القدس: ٢٢٧، شرح الأُصول الخمسة: ٤٧٨، مفاتيح الغيب ٢: ٢٧٠).

٢٦. وهو قول أكثر السلف من أصحاب الحديث (انظر: الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد: ٢٢٧، تلخيص المحصّل المعروف بنقد المحصّل: ٤٠٤، حقائق الإيمان: ٥٤، إرشاد الطالبيّين إلى نهج المسترشدين: ٤٣٨، الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أوّل الاعتقاد: ١٥٨).

وأمّا السلف فإنّهم قالوا: إنّه اسم للتصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان (تلخيص المحصّل: ٤٠١).

٢٧. وهم محتجّون بهذا الحديث: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الإيمان. فقال عليه السلام: الإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان والإيمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها كان خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار (الكافي ٢: ٢٧/ ١، التوحيد: ٢٢٨ / ٧).

٢٨. قال الشيخ المفيد في أوائل المقالات (٨٤) وإليك نصّ عبارته: إنّ مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة والإقرار مؤمنون بإيمانهم بالله وبرسوله وبما جاء من عنده وفاسقون بما معهم من كبائر

الآثام ولا أُطلق لهم اسم الفسق ولا اسم الإيمان بل أقيّدهما جميعاً في تسميتهم بكلّ واحد منهما وأمتنع من الوصف لهم بهما من الإطلاق وأطلق عليهم اسم الإسلام بغير تقييد وعلى كلّ حال وهذا مذهب الإماميّة.

٢٩. قال الشهيد الأوّل في كتابه المسمّى بأربع رسائل كلاميّة (٢٧٧): إنّه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان أو حكمه وهذا اختيار المحقّق نصير الدين في التجريد (المسألة: ١٥) وسديد الدين سالم بن محفوظ في منهاجه (إرشاد الطالبيين: ٤٤١–٤٤٠)، والسيّد ضياء الدين في رسالته (إرشاد الطالبيّن: ٤٤١–٤٤٠)، وجمال المحقّقين في كثير من كتبه (مناهج اليقين: ٣٦٧).

٣٠. من مناهج اليقين.

٣١. كذا في كتب اللغة، ولكن عليه أنّ الإيمان في اللغة ليس هو التصديق، لأنّه لا يسمّى التصديق بالقلب دون التصديق باللسان إيماناً في لغة العرب، وما قال قطّ عربيّ إنّ من صدّق شيئاً بقلبه فأعلن التكذيب بلسانه أنّه يسمّى مصدّقاً به ولا مؤمناً به، و كذلك ما سمّى قطّ التصديق باللسان دون التصديق بالقلب إيماناً بلغة العرب.

٣٢. هذا مذهب الأشعريّة واختيار كمال الدين ميثم في قواعده وابن نوبخت واستقرّ به مقداد (قواعد المرام: ١٧٠، إرشاد الطالبيّن: ٤٤٢).

٣٣. كما قال بعض أصحابنا الإماميّة والأشعريّة واختاره ابن نوبخت وكمال الدين ميثم في قواعده (قواعد المرام: ١٧٠).

٣٤. البقرة: ٨٩.

٣٥. الحجرات: ١٤.

٣٦. البقرة: ٨.

٣٧. كذا قال العلاّمة، ولكن في تحصيل المحصّل قال في بيان اعتقادهم: والمعتزلة لم يجعلوا الإيمان اسماً للطاعات وحدها، بل جعلوا اسماً للتصديق بالله وبرسوله وبالكفّ عن المعاصي، فإنّ من صدّق بالله ورسوله ومات قبل أن يشتغل بطاعة مات بالإجماع مؤمناً (تلخيص المحصّل: ٤٠١).

٣٨. البيّنة: ٥.

٣٩. من مناهج اليقين.

٤٠. آل عمران: ١٩.

٤١. آل عمران: ٨٥. واستدلّوا بهذه الآية بأنّه إن كان الإيمان مقبولاً علمنا أنّه الإسلام، وإذ ثبت

ذلك لزم أنّ فعل الواجبات هو الإيمان.

٤٢. البقرة: ١٤٣.

٤٣. كما جاء في تفسير هذه الآية عن الإمام الصادق عليه السلام: فسمّي الصلاة إيماناً فمن لقى الله عزّوجلّ حافظاً لجوارحه موفياً كلّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عزّوجلّ عليها لقى الله عزّوجلّ مستكملاً لإيمانه (الكافي ٢: ٣٧/ ١).

٤٤. من مناهج اليقين.

٤٥. الحجرات: ٩.

٤٦. الأنعام: ٨٢.

٤٧. البقرة: ٢٥.

٤٨. طه: ٧٥.

٤٩. الأنعام: ١٢٥.

٥٠. النحل: ١٠٦.

٥١. المجادلة: ٣٢.

٥٢. هذه المسألة هي منشأ ظهور المعتزلة حينما خالف واصل بن عطاء لأُستاذه الحسن البصريّ واعتزل عنه، وذلك عقيب البحث في أنّ مرتكب الكبيرة من المسلمين هل يسمّى مؤمناً أم كافراً؟ فقام واصل واعتزل عن الحسن البصريّ وقال: إنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر بل له منزلة بين المنزلتين. وكان هذا بدءُ ظهور المعتزلة وعلّة تسميتهم بهذا الاسم كما قيل (لاحظ: وفيات الأعيان ٥: ٦٠، إرشاد الطالبيّين: ٤٤٢، المواقف: ٣٨٩).

٥٣. في مناهج اليقين: (مسألة صاحب الكبيرة مؤمنٌ لما بيّنّا من أنّ الأيمان هو التصديق القلبيّ بما علم الضرورة مجيء الرسول به)، وما في المتن هو الصواب من أنّ عقيدة العلاّمة في معنى الإيمان عبارةٌ عن التصديق القلبيّ والسانيّ لا القلبيّ وحده.

٥٤. إلى هنا جاء بعينه إلاّ باختلافٍ يسير في مناهج اليقين في أُصول الدين، فمن أراد زيادة في المطلب فليراجع إلى مقدّمة التحقيق.

٥٥. وقد مضى نصُّ كلام الشيخ المفيد قدّس سرّه سابقاً.

٥٦. أي التصديق القلبيّ والقوليّ و الفعليّ.

٥٧. أي قول المفيد قدسّ سرّه .

٥٨. الحجرات: ٩.



٥٩. المائدة: ٥٤.

٦٠. الحجرات: ١٠.

٦١. كذا في الأصل.

٦٢. الحجرات: ٩.

٦٣. الأنعام: ٨٢.

٦٤. النساء: ١٣٦.

٦٥. آل عمران: ٩٧.

٦٦. أي كالجاهل المتحيّر الذي لا أفاق من جهله.

٦٧. ألوم من فلان: أحل بأن يلام (تاج العروس ١٧: ٦٦٧) . وهو عند الله ألوم أي أكثر معذوريّة وملوميّة، وشدّة اللائمة مسابق لشدّة العقوبة، وهو باعتبار أنّ عدم قيامه بوظائف علمه واتّباعه هواه كاشف عن منتهى جرأته على مولاه، فبذلك يستحقّ من اللؤم والعقاب والخزي والعذاب ما لا يستحقّ غيره ممّن ليس له هذه الجرأة، فهو عند الله أشدّ لؤماً وعتاباً، وأعظمُ نكالاً وعقاباً (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٨: ٨).

٦٨. وسائل الشيعة ٦: ١٦٧ / ٧، بحار الأنوار ٢: ٣٦/ ٤٥.

* المصادر والمراجع *

١. إبكار الأفكار في أُصول الدين، سيف الدين الآمديّ (٦٢٣ هـ) ـ دار الكتب.

٢. أبهي المراد في شرح مؤتمر علماء البغداد، ابن عطيّه (٥٠٥ هـ) ـ مؤسّسة أعلمي.

٣. الألفين، العلاّمة الحلّيّ (٧٢٦ هـ) ـ المؤسّسة الإسلاميّة.

٤. أربع رسائل كلاميّة، الشهيد الأوّل (٨٧٧ هـ) ـ دار التبليغ.

٥. الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أوّل الاعتقاد، عبد الملك الجوينيّ (٤٧٨ هـ) ـ دار الكتب العلميّة.

٦. إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منير السلطان، معاصر ـ منشاة المعارف.

٧. إرشاد الطالبيّين إلى نهج المسترشدين، الفاضل المقداد (٨٧٦ هـ) ـ المكتبة السيّد المرعشيّ.

٨. أُصول الإيمان، عبد القاهر البغداديّ (٤٢٩ هـ) ـ دار ومكتبة الهلال.

٩. الأعلام، خير الدين الزركليّ (١٤١٠ هـ) ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٠. الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، الشيخ الطوسيّ (٤٦٠ هـ) ـ دار الأضواء.
١١. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، الشيخ المفيد (٤١٣ هـ) ـ المؤتمر العالمي للشيخ المفيد.
١٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلاّمة المجلسيّ (١١١١ هـ) ـ دار احياء التراث العربي.
١٣. تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ (٤٦٣ هـ) ـ دار الكتب العلميّة.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محبّ الدين محمّد مرتضي الحسينيّ الزبيديّ الحنفي (١٢٠٥ هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت.
١٥. التبصير في الدين، أبو المظفّر الإسفرايينيّ (٤٧١ هـ) ـ المكتبة الأزهريّة للتراث العربي.
١٦. تسليك النفس إلى حظيرة القدس، العلاّمة الحليّ (٧٢٦ هـ) ـ مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام.
١٧. تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازيّ (٦٠٦ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي.
١٨. التمهيد لقواعد التوحيد، أبو الثناء الحنفي الماتريديّ (القرن السادس) ـ دار الغرب الإسلامي.
١٩. التوحيد، للشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) ـ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين.
٢٠. تلخيص المحصّل المعروف بنقد المحصّل، الخواجه نصير الدين الطوسيّ (٦٧٢ هـ) ـ دار الأضواء.
٢١. حقائق الإيمان، الشهيد الثاني (٩٦٥ هـ) ـ مكتبة السيّد المرعشيّ.
٢٢. حقّ اليقين في معرفه أُصول الدين، السيّد عبد الله شبّر (١٢٢٠ هـ) ـ أنوار الهدى.
٢٣. الذخيرة في علم الكلام، الشريف المرتضي (٤٣٦ هـ) ـ مؤسّسة النشر الإسلامي.
٢٤. رسائل ومقالات، الشيخ جعفر السبحانيّ، معاصر ـ مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام.
٢٥. الزينة في الكلمات الإسلاميّة، أبو حاتم الرازيّ (٣٢٢ هـ) ـ كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة.
٢٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبليّ (١٠٨٩ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي.
٢٧. شرح الأُصول الخمسة، القاضي عبد الجبّار (٤١٥ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي.
٢٨. شرح العقيدة الإصفهانيّة، ابن تيمية (٧٧٨ هـ) ـ المكتبة العصريّة.
٢٩. شرح المقاصد، سعد الدين التفتازانيّ (٧٩٣ هـ) ـ الشريف الرضيّ.
٣٠. شرح المواقف، السيّد عليّ بن محمّد الجرجانيّ (٨١٦ هـ) ـ الشريف الرضيّ.
٣١. طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيي بن مرتضي (٨٤٠ هـ) ـ دار المكتبة الحياة.
٣٢. طبقات الشافعيّة الكبرى، عبد الوهّاب بن عليّ السبكيّ (٧٧١ هـ) ـ دار إحياء الكتب العربيّة.
٣٣. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر البغداديّ (٤٢٩ هـ) ـ دار الجيل ـ





بيروت.
٣٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن الحزم الأندلسيّ (٤٥٦ هـ) ـ دار الكتب العلميّة.
٣٥. قواعد المرام في علم الكلام، ابن ميثم البحرانيّ (٦٧٩ هـ) ـ المكتبة السيّد المرعشيّ.
٣٦. الكافي، الشيخ الكلينيّ (٣٢٩ هـ) ـ دار الكتب الإسلاميّة.
٣٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ (٣٤٦ هـ) ـ منشورات دار الهجرة.
٣٨. مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين، أبي الحسن الأشعريّ (٣٣٠ هـ) ـ فرانس شتاينر.
٣٩. الملل والنحل، محمّد بن عبد الكريم الشهرستانيّ (٥٤٨ هـ) ـ الشريف الرضيّ.
٤٠. مناهج اليقين، العلاّمة الحلّيّ (٧٢٦ هـ) ـ مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لآستانه الرضويّة المقدّسة.
٤١. المواقف، الإيجي (٧٥٦ هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت.
٤٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ (١٤٢٤ هـ) ـ مطبعة الإسلاميّة.
٤٣. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ الحرّ العامليّ (١١٠٤ هـ) ـ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام.
٤٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلّكان (٦٨١ هـ) ـ دار الثقافة ـ بيروت.
٤٥. خلاصه الأقوال في علم الرجال، الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (٧٢٦ هـ) ـ مؤسّسة نشر الفقاهة.
٤٦. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (٧٦٧ هـ) ـ دار النشر فرانز شتانيز بفيسبادن.
٤٧. النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (٨٧٤ هـ) ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
٤٨. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الإصفهانيّ (من اعلام قرن ١٢ هـ) ـ مطبعة الخيام.
٤٩. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال، الشيخ يوسف البحرانيّ (١١٨٦ هـ) ـ طبع دار النعمان، النجف الأشرف.
٥٠. أمل الآمل، الحر العامليّ (٣٢٩ هـ) ـ نشر دار المرتضي ـ بيروت.

٥١. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ ـ مكتبة إسماعيليان.
٥٢. تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة، السيّد حسن الصدر (١٣٥٤ هـ) ـ طبع النجف الأشرف.
٥٣. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ (١٣٥٩ هـ) ـ مكتبة الصدر ـ الطهران.
٥٤. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين (١٣٧١ هـ) ـ دار التعارف ـ بيروت.
٥٥. رجال ابن داود، تقيّ الدين الحسن بن داود (٧٤٠ هـ) ـ مطبعة الحيدريّة.
٥٦. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الحسن بن يوسف الحلّيّ (٧٢٦ هـ) ـ دار الأضواء ـ بيروت.
٥٧. طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (١٣٨٩ هـ) ـ دار الكتب العربي.
٥٨. الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلانيّ (٨٥٢ هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت.
٥٩. مجالس المؤمنين، القاضي نور الله التستريّ (١٠١٩ هـ) ـ المكتبة الإسلاميّة ـ طهران.

